

خطبه الجمعة - الخطبة ٢٠٧ : خ ١ - الذكر ، خ ٢ - البذرة.  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٥-٠٣-١٩٨٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، سيد الخلق والبشر ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### ذكر الله عز وجل حياة للقلب :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا \* تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾

[سورة الأحزاب : ٤١-٤٤]

في هذه الآية الكريمة أمرٌ إلهي أن نذكر الله ذكراً كثيراً ، وذكُرُ الله سبحانه وتعالى حياةً للقلب ، القلب الذي يذكُرُ الله حي ، والقلب الذي لا يذكره ميت ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ فقال : حلق الذكر))

[رواه البخاري]

أي مجالس الذكر ، أي المجالس التي يُذكر فيها اسم الله عز وجل ، المجالس التي تُفسر فيها آيات الله ، المجالس التي تُفسر فيها أحاديث رسول الله ، المجالس التي يكون الحديث فيها عن الله تعالى ، المجالس التي فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، المجالس التي فيها حديث عن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام ، المجالس التي فيها الحديث عن أمور الفقه ، إنها كلمة واسعة ، من هنا قال الله عز وجل :

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

فيما رواه الإمام البيهقي ، يقول عليه الصلاة والسلام :

(( **إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى شِفَاءٌ ، وَإِنَّ ذِكْرَ النَّاسِ دَاءٌ** ))

[رواه البيهقي]

فإذا أردت أن يشفى قلبك فأذكر الله عز وجل ، وإذا أردت الداء الوبيل والمرض العضال فأذكر الناس ، في ذكر الناس الغيبة ، والنميمة ، والتحاسد ، والتنافس ، والسخرية ، والانقباض ، والقهر ، والخوف ، والتشاؤم ، والسوداوية ، هذا كله من ذكر الناس ، فإذا ذكرت الله عز وجل كان ذكره تعالى شفاء .

### الإكثار من ذكر الله تعالى :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( **إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى شِفَاءٌ ، وَإِنَّ ذِكْرَ النَّاسِ دَاءٌ** ))

[رواه البيهقي]

فحيثما جلستم ، وأنى وجدتم ، وحيثما التقيتم ، في لقاءكم ، في سهراتكم ، في ندواتكم ، في حكم وترحالكم ، أكثروا ذكر الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾

[سورة الأحزاب : ٤١]

يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام الترمذي والإمام أحمد في مسنده :

(( **مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ** ))

[رواه الترمذي]

سواء تلا كتاب الله ، تلاوة كتاب الله ذكر لله تعالى ، سواء قال : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، هذا أيضا من ذكر الله تعالى ، أو قال : الله أكبر ، بأية طريقة تذكر الله فيها ، سواء أفكرت في ملكوت السموات والأرض ، إذا ذكرت الله تلاوة لكتابه ، إذا ذكرت الله تفكرا في آياته ، إذا ذكرت الله ذكرا بلسانك ، وإذا سبحته ، وإذا حمدته ، وإذا كبرته ووحدته ، فأنت ممن ينطبق عليك هذا الحديث :

(( **مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ** ))

[رواه الترمذي]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله ))

[رواه الترمذي]

قال تعالى :

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[سورة الرعد : ٢٨]

ألا بذكر الله تتشجج الصدور ، ألا بذكر الله تعرج النفوس .

### ذكر الله يحيي القلب و يبعده عن الغفلة :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حديث شريف رواه الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، يقول عليه الصلاة والسلام :

((مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكره مثل الحي والميت))

[متفق عليه]

يحيا القلب بذكر الله تعالى ، ويموت القلب بالغفلة عن الله تعالى ، وقد يسأل سائل لماذا لا نذكره ؟ النبي عليه الصلاة والسلام أجاب عن هذا السؤال ، قال عليه الصلاة والسلام : " من أحب شيئا أكثر من ذكره " إن الذي لا يذكره إله لا يحبه ، لماذا لا يحبه ؟ إن الذي لم يتفكر في خلق السموات والأرض ، لم يعرف عظمة الله ، ولم يعرف جلاله ، ولم يعرف رحمته، ولم يعرف فضله ، فما أحبه ، لو أنك تعرقت إليه من خلال خلقه لأحبيته ، ولو أنك أحببته لأكثرت من ذكره ، وإذا ذكرته سعدت بذكره ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكره مثل الحي والميت))

[متفق عليه]

وفيما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل أحيانه . بعض الناس يذكرونه في الرخاء ، أما في الشدة فينسونه ، وبعض الناس من نوع آخر ، يذكرونه في الشدة أما في الرخاء فينسونه ، وبعضهم الآخر يذكرونه في الفراغ ، فإذا شغلوا ينسونه ، وبعض الناس يذكرونه في المرض ، فإذا كانوا أصحاء أقوياء ينسونه ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام وهو قُدوتنا ، وأسوتنا ، كان يذكر الله في كل أحيانه ، في الفراغ وفي الشغل ، في الصحة والمرض ، في القوة والضعف ، في الغنى والفقر ، في إقبال الدنيا وفي إدارها ، كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحيانه .

## الذكر الخفي أقرب إلى الإخلاص :

ويقول عليه الصلاة والسلام :

**(( خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي ))**

[ ابن حبان عن سعد بن أبي وقاص ]

كَأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُؤَثِّرُ أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ خَفِيًّا ، لِأَنَّ الذِّكْرَ الْخَفِيَّ أَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ ، لِأَنَّ الذِّكْرَ الْخَفِيَّ أَقْرَبُ إِلَى الْجَدْوَى ، كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ :

**(( خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي ))**

أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ لِلنَّاسِ ، إِنَّكَ قَدْ تَذَكَّرُ اللَّهَ لِنَفْسِكَ ، وَقَدْ تَذَكَّرَهُ لِلنَّاسِ ، هَؤُلَاءِ وَصَفَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

**(( إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ بِهِمْ ))**

وَبِالْمُقَابَلِ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رُؤُوا ذَكِرَتْ بِهِمُ الشَّيَاطِينُ وَالْأَهْوَاءُ وَالشَّهَوَاتُ وَالْإِنْحِرَافَاتُ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَقَامَكَ فَانظُرْ فِيمَا اسْتَعْمَلَكَ ، هَلْ إِذَا رُئِيَ يُذَكَّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ أَوْلِيَائِي إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ بِهِمْ .

## الأشياء التي تقرب من ذكر الله و التي تبعد عنه :

ما الذي يُبْعِدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ؟ وَمَا الَّذِي يَقْرِبُ مِنْهُ ؟ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

**((الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ يَنْبِتَانِ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ))**

[ الديلمي عن أنس ]

اسْتِمَاعُ الْغِنَاءِ ؛ فِي الْبَيْتِ ، وَفِي الْمَحَلِّ التِّجَارِيِّ ، وَفِي الْمَرْكَبَةِ ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، وَفِي النَّزَاهَاتِ ، إِنَّ الْمَدَاوِمَةَ عَلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ يَنْبِتُ النَّفَاقَ ، يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

**((الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ يَنْبِتَانِ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ))**

وَاللَّهُوُ كُلُّ مَا لَا طَائِلَ مِنْهُ ، قَتْلُ الْوَقْتِ بِعَمَلٍ تَافِهِ ، اسْتِعْلَالُ الْوَقْتِ اسْتِعْلَالًا رَخِيصًا ، هَذِهِ الْأَلْعَابُ الَّتِي يَمْضِي النَّاسُ بِهَا سَهْرَاتِهِمْ حَتَّى سَاعَةٌ مَتَأَخَّرَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّهَا اسْتِهْلَاكٌ مَكشُوفٌ لِلْوَقْتِ ، وَحَرْقٌ لِلْوَقْتِ ، إِنَّهَا مَحْقٌ لِلْبِرْكَةِ ، إِنَّهَا إِتْلَافٌ لِلْإِنْسَانِ :

**(( الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ يَنْبِتَانِ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ ، كَمَا يَنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشْبَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْقُرْآنَ**

**وَالذِّكْرَ يَنْبِتَانِ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشْبَ ))**

[ الديلمي عن أنس ]

إِذَا هُنَاكَ أَشْيَاءٌ تَنْقَلُ إِلَى اللَّهِوِ ، وَإِلَى النَّفَاقِ ، وَإِلَى الْبُعْدِ ، وَإِلَى الْغَفْلَةِ ، وَهُنَاكَ أَشْيَاءٌ تَنْقَلُ إِلَى الْجَنَّةِ .

يَا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْمُؤْمِنُونَ ؛ يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

**((ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه عليهم حسرةً يوم القيامة ))**

[ أحمد عن عبد الله بن عمرو ]

ما الموضوع الذي هو أهم من ذكر الله تعالى ؟ إننا إلى الموت سائرون ، في ساعة الموت تعرف قيمة الذكر الذي أحيا قلبك .

فيا أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولن يكون هذا اللسان مفلحاً إلا إذا أكثر من ذكر الله تعالى ، النبي عليه الصلاة والسلام قيل له : يا رسول الله ، أي جلسائنا خير ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :

**((من ذكركم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منقته ، وذكركم في الآخرة عمله ))**

[ البزار عن ابن عباس ]

هذا الذي إذا رأيته ذكرت الله تعالى ، وإذا حدثك رفع مستواك بالعلم والعمل ، وإذا رأيت عمله ذكرك بالآخرة ، فالذي يدلّك على الله تعالى ، له مظهر ، وله قال ، وله حال ، بمظهره تذكر الله ، ولسانه يزداد علمك ، وبعمله يزداد ورعك ، مثل هذا صاحبه لأنه كما يقول العلماء أندر من الكبريت الأحمر ، إذا رأيت إنساناً يرقى بك إلى الله حاله ، ويدلّك على الله مقاله فالزمه ، فمن قلّد عالماً لقي الله سالمًا .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ سيدنا حنظلة رضي الله عنه رآه الصديق رضي الله عنه جالساً في الطريق يبكي ، قال له : مالك يا حنظلة تبكي ؟ قال : نافق حنظلة ، قال : ولم ؟ قال : نكون مع رسول الله ونحن والجنة كهاتين فإذا عافسنا أهل نئسى ، فقال الصديق رضي الله عنه : أنا كذلك يا أخي انطلق بنا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فحدثنا النبي بحالهما فقال عليه الصلاة والسلام :

**((أما نحن معاشر الأنبياء فتنام أعيننا ، ولا تنام قلوبنا ، أما أنتم يا أخي فساعة وساعة ، لو**

**بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة ، ولزارتكم في بيوتكم))**

بمعنى أنك إذا حضرت مجلس علم يرقى حالك ، كأن هذا المجلس شحنة روحية تُشحن بها ، فإذا داومت على حضور مجالس العلم ، كنت في حالة طيبة ، أما إذا كان الحضور متناوباً ، ومضطرباً ، كانت هذه الشحنات مضطربة أيضاً .

**تحسر أهل الجنة على ساعة في الدنيا لم يذكروا الله فيها :**

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه عن ربه يقول الله عز وجل :

**(( مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ))**

[ كنز العمال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ]

والله سبحانه وتعالى يقول أيضاً في الحديث القدسي :

## ((أنا جليسٌ من ذكركي وحيثما التمسني عبدي وجدني))

ويقول في القرآن الكريم :

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٥٢]

ما ذكر عبدي ربّه خاليًا إلا ذكره في ملاء من ملأته ، ولا ذكره في ملاء من خلقه إلا ذكره الله في ملاء خيرٍ منه .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا يتحسّر أهل الجنّة إلا على ساعةٍ مرّت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها ، أهل الجنّة وهم في الجنّة شيءٌ واحدٌ يؤلمهم أنّ ساعةً في الدنيا مرّت عليهم ولم يذكروا الله فيها .

أحدُ العارفين بالله وهو يناجي ربّه يقول : " إلهي ، إذا رأيتني أجاوزُ مجالسَ الذّكر إلى مجالس الغفلة ، فأكسر رجلي دونهم فإنّها نعمةٌ تتعم بها عليّ " .

أيها الأخوة ؛ نحن في حياتنا بين مجالس الذاكرين ، وبين مجالس الغافلين ، سهرةٌ فيها اختلاطٌ ، فيها أجهزةٌ لهوٍ لا ترضي الله عز وجل ، وفيها غيبةٌ ، فيها نسيمةٌ ، فيها سُخريةٌ ، فيها غمٌّ ولَمَزٌ ، فيها حديثٌ عن الدّنيا ، فيها تحبيب بالدّنيا ، هذه مجالس الغافلين ، قال تعالى :

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

إلهي ، إذا رأيتني أجاوزُ مجالسَ الذّكر إلى مجالس الغفلة ، فأكسر رجلي دونهم فإنّها نعمةٌ تتعم بها عليّ . أحدُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم رأى جماعةً في السّوق وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم مجلسٌ علمٍ ، فقال هذا الصّحابي لهؤلاء الغافلين : أراكم ههنا ، وميراث رسول الله في المسجد ، ما هو ميراثه ؟ النبي عليه الصلاة والسلام لم يورث درهمًا ولا دينارًا ، ولكن ورث هذا العلم الشريف ، فمن دخل إلى مجلسٍ علمٍ فإنّما يدخلُ ليرى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا فلننّخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

أشهد أنّ لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أنّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الله سبحانه وتعالى جَلَّتْ حكمته جعل البذرة أساساً لحياة النبات ، وجعل البذرة أساساً لتكاثرها ، ففي البذرة عالمٌ كبير لو اطلَّعنا عليه لَحْشَعَتْ قلوبنا ، ولانهمرتْ دُموعنا .  
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ البذرة يتباينُ حجمها من جوزة الهند الكبيرة التي هي بذرة إلى بذارٍ يزيد عدد الغرام منها عن سبعين ألف بذرة كالغبار ، ولكنَّ القاسم المشترك بين كلِّ البذور أنّ في كلِّ بذرة كائناً حياً بكلِّ ما في معنى هذه الكلمة ، إنّه الرُّشِيم ، ولهذا الكائن الحيّ غذاءٌ مدروسٌ ، ومحدود ، وموزونٌ ، يكفي هذا الرُّشِيم حتى ينبتَ له جُدَيْرٌ وساق ، اثنتي عشرة حبات الفاصولياء أو الحمص ، وضعتها على قسم مبلّل ، وانظر كيف أنّ هذا الرُّشِيم الحيّ ينمو إلى سُويق ، وإلى جُدَيْر ، وحجم الحمصة يكفي لتغذية هذا الرُّشِيم إلى أن يصبح الجذر قادراً على مصّ الغذاء من التربة .

أما الشيء الذي يأخذ بالألباب فإنّ هذه البذور لها أحوال شتّى ، بعض هذه البذور مجتحة ، لها أجنحةٌ ، تطيرُ مئات الكيلو مترات ، لها أجنحة ، تطير فتتقلُّ الاخضرار من بلدٍ إلى بلد ، إنّ الهواء يحملها ، ويقطعُ بها مئات الكيلومترات لِتُرْعَ زراعةً طبيعيّة في أراضٍ رطبةٍ، فتنبتُ الأشجار ذات البهجة والجمال ، وبعض هذه البذور لها زغبٌ كزغبِ الصوف ، تطيرُ أيضاً في الهواء ، ولكن بمسافات قصيرة ، التي خُلِقَتْ لِتنتقلَ عبرَ القارّات وعبرَ مئات الكيلومترات لها أجنحة ، أما التي خُلِقَتْ لِتنتقلَ عبرَ مسافات قصيرة فلها زغابات كزغابات الصوف .

ومن البذور ما لها غلافٌ عازلٌ لا تتأثرُ بالماء ، تنتقلُ عبرَ الأنهار ، وعبرَ السيول ، من مكان إلى آخر ، إنّها مغلفةٌ تغليفاً محكماً عازلاً ، بحيثُ لا تؤثرُ خُصوبة الماء في نمو الرُّشِيم .

وإنّ من البذور ما لها أشواكٌ تلتصقُ بِذراع بعض الحيوانات لِتنتقلَ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وإنّ بعض البذور فيها مادّة لاصقة تلتصقُ بأرجل بعض الطيور لِتنتقلَ عبرَ هجرتها من بلادٍ إلى بلادٍ .  
وإنّ من البذور ما هي مودعةٌ في غلافٍ ينفجرُ في بعض الظروف الطبيعيّة فإذا انفجرَ هذا الغلاف تثارَت البذور .

وإنّ من البذور - ولاسيما البذور الرعوية - ما هي موضوعةٌ في محفظة ، والمحفظة فوق لؤلُب ، فإذا وقع اللؤلُب على الأرض ساهمتُ الرّيح في غرسه في الأرض ، ثمّ تنتقلُ عبرَ هذا اللؤلُب إلى باطن ، وهذا يتمّ مباشرة من دون تدخل بني البشر .

الشيء الذي لا يُصدّق أنّ بعض النباتات التي تنمو في الصحراء ، أو تنمو في البادية ، بعض النباتات الرعوية يزيدُ طول جذرها عن سبعة عشر متراً نحو أعماق الأرض لِتمتصّ الرطوبة منها . هذا هو خلقُ الله ، في أماكن الجفاف ، في أماكن الأمطار القليلة ، حيث الحاجة إلى النباتات الرعوية تكون الجذور ذات وضعٍ خاصّ ، إنّها تضرب في أعماق التربة إلى ما يزيد عن سبعة عشر متراً كي تأخذ الرطوبة من الأرض ، إنّ لهذه النباتات زغاباتٌ تلتقط الرطوبة من الجو ، هذا هو خلقُ الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه؟! بذور لها أجنحة ، وبذور لها زغابات ، وبذور لها

غلاف عازل للماء ، ويزور لها أشواك ، ويزور فيها مادّة لاصقة، ويزور مودعةً في كيسٍ ينفجر في بعض الأحيان ، ويزور تضرب جذورها إلى أبعاد كبيرة كي تأخذ الرطوبة .  
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ البذار وحدهُ آيةٌ كبرى من آيات الله تعالى ، لذلك عبادة التفكّر لابدّ منها ، كي نعرف الله سبحانه وتعالى .

## الدعاء :

اللهمّ اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن توليت ، وبارك اللهمّ لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّاً ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك .  
اللهمّ أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا .  
اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا . اللهم استر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، واقبل توبتنا ، وفكّ أسرنا ، وأحسن خلاصنا ، وبلغنا مما يرضيك آمالنا ، واختم بالصالحات أعمالنا . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن النذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ارزقنا حجاباً مبروراً ، وسعيّاً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً . اللهم اكتب الصحة والسلامة للحجاج والمسافرين ، والمقيمين والمرابطين ، في برك و بحرك من أمة محمدٍ أجمعين . اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعزّ المسلمين ، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

## والحمد لله رب العالمين